

**SAQIFAT BANI SA`IDAH CONFERENCE
A CRITICAL ANALYTICAL STUDY OF EARLY ISLAMIC NARRATIVES**

Dr. Othman Ismael AL-TEL¹

Al-Quds University- Jerusalem

Abstract

The study deals with the narratives al-Saqifa conference according to six historians lived in the third and fourth centuries A.H/ ninth and tenth A.D, they are: Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq ibn Yasar (d. 151 A.H/ 768 A.D), "Al-Sira Al-Nabawiya", Ibn Sa`ed, Muhammad ibn Manee` al-Zuhri (died 230 A.H/ 845 A.D), "Al-Ṭabaqat al-Kubra", ,Al-Balāḡeri, Ahmad ibn Jaber (died: 279A.H/892 A.D), "Ansab al-'Ashraf", Al-Ya`qubi, Ahmad ibn Abi Ya`qub in wahab ibn Wadih (died: 284 A.H/ 897 A.D), "Tarikh al-Ya`qubi", the book of "Al-Imama wa Al-Siyas", to anonymous author (from the middle of the third century A.H), Al-Ṭabari, Abu Ja`far Muḥammad ibn Jarir (died: 310 A.H/923 A.D); "Tarikh al-Rusul wa-al-Muluk.

The five sources of the study were chosen because they are considered among the early and important of Islamic historical sources, and their date back to different periods. In addition, they are distributed between different Muslims sects, such as Suni and Shite. The study adopts the historical method, by presenting the narratives of these historians about al-Saqifa conference and studying and analyzing their narratives and dimensions they contain which enable to know their points of view.

Key words: Al-Saqifa Conference, Election, Pledge of Allegiance.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.28.9>

¹  oaltel@staff.alquds.edu

مؤتمر سقيفة بني ساعدة دراسة نقدية تحليلية للروايات التاريخية المبكرة

د. عثمان إسماعيل الطل

جامعة القدس، القدس

الملخص

تتناول الدراسة الروايات الواردة عن مؤتمر السقيفة عند ستة من المؤرخين الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم: ابن اسحق، محمد بن اسحق بن يسار (ت 151هـ/768م)، "السيرة النبوية"، ومحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ/844م)، "كتاب الطبقات الكبرى"، "السيرة النبوية"، والبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)، "أنساب الأشراف"، واليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ/904م)، "تاريخ اليعقوبي"، و"الإمامة والسياسة" لمؤلف مجهول "توفي أواسط القرن الثالث الهجري"، والطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، "تاريخ الرسل والملوك". تم اختيار مصادر الدراسة الخمسة كونها تعد من المصادر التاريخية الإسلامية المبكرة والهامة، فهي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، وموزعة بين المصادر السنية والشيعة، والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التاريخي من حيث عرض روايات هؤلاء المؤرخين لمؤتمر السقيفة، ودراسة وتحليل رواياتهم وما تضمنه من أبعاد تمكن من معرفة وجهات نظرهم. الكلمات المفتاحية: مؤتمر السقيفة، انتخاب، بيعة.

المقدمة

تعد مسألة الحكم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، المشكلة الأولى التي واجهت المسلمين في المدينة، وهددت وحدة الأمة الإسلامية والجماعة الإسلامية الناشئة بالانقسام، كما أنها ظلت المسألة المؤثرة في مجرى التاريخ الإسلامي طيلة القرون اللاحقة، وحول الموقف من مسألة الحكم انبثقت جميع الفرق والأحزاب الدينية والسياسية في الإسلام. وفي مؤتمر السقيفة (سقيفة بني ساعدة)، وضعت اللبنات والأسس الأولى التي انبثقت منها نظام الحكم في الإسلام في مراحل الأولى (العصر الراشدي)، ونظرا لعدم وجود دراسة علمية جادة إلا فيما ندر تتناول روايات مؤتمر السقيفة في المصادر المبكرة بالنقد والتحليل رغم تناول الكثير من المؤرخين المحدثين مؤتمر السقيفة في دراسات كثيرة ضمن الحديث عن نظام الخلافة في الإسلام، وعن بيعة أبي بكر الصديق أو عن الفتنة أو عن تاريخ الإسلام المبكر بشكل عام وغير ذلك، حيث يكتفي غالبية هؤلاء المؤرخين بقبول أو رفض رواية أو الروايات الواردة عن المؤتمر. ومن هنا فإن هذه الدراسة تتناول الروايات الواردة عن مؤتمر السقيفة عند خمسة من المؤرخين الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم: ابن اسحق، محمد بن اسحق بن يسار (ت 151هـ/768م)، "السيرة النبوية"، ومحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ/844م)، "كتاب الطبقات الكبرى"، والبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)، "أنساب الأشراف"، واليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ/904م)، "تاريخ اليعقوبي"، و"الإمامة والسياسة" لمؤلف مجهول "توفي أواسط القرن الثالث الهجري"، والطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، "تاريخ الرسل والملوك".

تناول الكثير من الباحثين مواضيع مثل الفتنة والخلافة ونشأة الحزبية في الإسلام وغيرها، وتعرض الكثير منهم لانتخاب أبي بكر الصديق في مؤتمر السقيفة، فتناولوا ذلك من حيث التركيز على الحجج التي ساقها كل من المهاجرين والأنصار حول أحقيته في تولي الخلافة، ومن هؤلاء عبد العزيز الدوري، ونبيه عاقل، وهشام جعيط، وسالم أحمد، وحمد التيجاني، وجاسم العنزي، على سبيل المثال لا الحصر، وانفردت دراسة مروان عاطف الضلاعين في دراسة روايات مؤتمر السقيفة في المصادر التاريخية المبكرة والمتأخرة، فجمع الروايات الواردة في أربعة عشر مصدرا مبكر ومتأخر فجمع عشرين رواية حرفية وموارد كل منها، ولكنه في تحليله عاد وأخذ بالمتعارف عليه وبخاصة اجتماع الأنصار في السقيفة، وحجج كل طرف، وصولا إلى بيعة أبي بكر، ودراسة خالد علال بتحقيق مرويات موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق. تم اختيار مصادر الدراسة الخمسة كونها تعد من المصادر التاريخية الإسلامية المبكرة والهامة، فهي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، وموزعة بين المصادر السنوية والشيعية، كما أن هذه المصادر أوردت روايات مؤتمر السقيفة بشكل مفصل، بحيث يمكن القول أنه لا يوجد في المصادر المعاصرة لها أو التي جاءت بعدها أية إضافة ذات قيمة للمعلومات التي وردت فيها، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء المؤرخون قد جمعوا معلوماتهم من مصادر مختلفة فأخذوا عن محدثون، وفقهاء، ومؤرخون، ومفسرون. والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التاريخي من حيث عرض روايات هؤلاء المؤرخين لمؤتمر السقيفة، ودراسة وتحليل رواياتهم وما تضمنه من أبعاد تمكن من معرفة وجهات نظرهم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما تمثله دراسة الروايات التاريخية ونقدها وتحليلها بعيدا عن انتقائها وبيان ما هو مقبول وما هو غير مقبول منها من أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الإسلام المبكر، ولعدم وجود دراسة علمية متخصصة تناولت موضوع الدراسة، وتكمن الصعوبة في مثل هذه الدراسات في تشابه الكثير من الروايات الواردة في المصادر المختلفة الأمر الذي يشير إلى أن المصادر اللاحقة تنقل عن السابقة حرفا بحرف في الكثير من الأحيان، مما يجعل المسألة تبدو وكأن هناك اجماعا على هذه الرواية أو تلك مع أنها في الحقيقة تعتبر رواية واحدة.

وقسمت الدراسة إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع. تناول المبحث الأول: مشكلة الحكم واجتماع الأنصار، واستعرض المبحث الثاني: حجج الأنصار وحجج المهاجرين، ودرس المبحث الثالث: ترجيح موقف المهاجرين على الأنصار، وتناول المبحث الرابع: بيعة علي بن أبي طالب، ودرس المبحث الخامس: بيعة سعد بن عبادة والامتناع عن البيعة. واشتملت الخاتمة على خلاصة الدراسة ونتائجها.

المبحث الأول: مشكلة الحكم واجتماع الأنصار:

يتفق ابن اسحق، وابن سعد، والبلاذري، واليعقوبي، والدينوري، والطبري على أن الأنصار قد اجتمعوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في سقيفة بن ساعدة (سقيفة بني ساعدة): لمناقشة مسألة الحكم، وأنهم قد اتفقوا على تولية سعد بن عبادة الخرجي (سعد بن عبادة الخرجي)، فقال ابن اسحق: "ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة (ابن اسحق، 2004: 714)، وقال ابن سعد، "أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما توفي اجتمع الأنصار إلى سعد بن عبادة (ابن سعد، 2011: 167/3)، وجاء عند البلاذري القول: "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة" (البلاذري، 1996: 260/2). أما اليعقوبي فقال: "واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، يوم توفي رسول الله (فراغ في الأصل)، يغسل،

فأجلست سعد بن عبادة الخزرجي، وعصبته بعصابة، وثنت له وسادة" (اليقوي، 2010: 7/2)، وجاء عند الدينوري: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض، اجتمعت الأنصار رضي الله عنهم إلى سعد بن عبادة" (مؤلف مجهول، (ب.ت:13/1). وأما الطبري فقال: "فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة (الطبري، 1971: 202/3).

وينفرد الطبري في رواية أن خبر اجتماع الأنصار في السقيفة قد وصل إلى عمر، فأرسل عمر إلى أبو بكر ليخرج إليه من منزل النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يخرج إليه بعد تكرار الطلب، فتوجهوا إلى الأنصار بعد أن انضم إليهما أبو عبيدة في الطريق (الطبري، 1971: 3: 219؛ وانظر: مؤلف مجهول، (ب.ت: 13/1).

ويورد ابن اسحق، والبلاذري، والطبري، بأن المهاجرون قد اجتمعوا على أبي بكر الصديق، وأن خبر اجتماع الأنصار في السقيفة قد وصلهم وهم مجتمعون على أبي بكر، مما جعل عمر يطلب من أبي بكر أن يتوجهوا إلى الأنصار فقال عن ابن إسحق عن ذلك: "وإنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن عليا والزيير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلا صالحا قد شهدا بدرًا فقال أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا من الأنصار قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنأتينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة" (ابن اسحق، 2004: 717؛ البلاذري، 1996: 265/2؛ الطبري، 1971: 205/3).

ويتفرد البلاذري بالقول أن عمر بن الخطاب قد عرض على أبو عبيدة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن يبايعه بالخلافة ولكن أبا عبيدة رفض، وشرح أبو عبيدة أبي بكر الصديق لتولي المنصب فقال: "لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى عمر الخطاب أبا عبيدة بن الجراح فقال له: ابسط يدك نبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا عمر، ما رأيت لك فهة منذ أسلمت قبلها؛ أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟" (البلاذري، 1996: 260/2)، وفي رواية أخرى عن محمد بن سيرين يجعل أن من أتى أبو عبيدة مجموعة من المسلمين، ولكنه رفض وشرح أبي بكر فقال "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتوا أبا عبيدة بن الجراح. قال: أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة؟" (البلاذري، 1996: 260/2)؟

كما ينفرد البلاذري عن جابر بن عبد الله أن العباس بن عبد المطلب قد عرض على علي بن أبي طالب أن يبايع له بالخلافة خشية منه من أن يقدم المسلمون على اختيار شخصا آخر غيره، ولكن علي رفض ذلك مستبعدا أن يقدم المسلمين على عمل كهذا رغم تحذير العباس له من إمكانية قيامهم بذلك، وهو ما جعل العباس يلومه بعد البيعة لأبي بكر على موقفه هذا، فقال: "قال العباس لعلي "ما قدمتك إلى شيء إلا تأخرت عنه". وكان قد قال له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرج حتى أبايعك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان. فأبى وقال: أو منهم من ينكر حقنا ويستبد علينا؟ فقال العباس: ستري ذلك ويكون. فلما بويح أبو بكر، قال له العباس: ألم أقل لك يا علي؟" (البلاذري، 1996: 265/2).

وينفرد الدينوري بالقول أن سعد بن عبادة الخزرجي هو الذي طرح على الأنصار مسألة توليهم السلطة بعد أن اجتمعوا إليه وأخبروه بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فتحدث لهم شارحا لهم فضلهم في الإسلام، وبالتالي أحقيتهم في تولي الحكم، فوافقوه على رأيه وشرحوه لتولي المنصب (مؤلف مجهول، (ب.ت: 13)، في حين يورد الطبري إلى أن الأنصار هم

من عرضوا على سعد تولى الخلافة فقال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا نولي هذا الأمر بعد محمد عليه السلام سعد بن عباد، وأخرجوه إليهم وهو مريض" (الطبري، 1971: 218/3).

يتفق ابن سعد، واليعقوبي، والدينوري، والطبري على أن وفد المهاجرين الذي توجه لمقابلة الأنصار في السقيفة كان يضم كلا من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة فقط (ابن سعد، 2011: 165/3؛ اليعقوبي، 2011: 7/3؛ مؤلف مجهول، (ب.ت): 13/1؛ الطبري، 1971: 201/3)، ويتفرد الدينوري بالقول أن انضمام أبي عبيدة إلى أبي بكر كان مصادفة عندما لقيهم وهم في طريقهم إلى السقيفة (مؤلف مجهول، (ب.ت): 13/1). في حين ينفرد اليعقوبي بالقول أن عبد الرحمن بن عوف كان أحد المتحدثين في السقيفة، فقال: فقام عبد الرحمن بن عوف فتكلم فقال: "يا معشر الأنصار، إنكم، وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي" (اليعقوبي، 2011: 7/2).

يرى عبد العزيز الدوري أن انقسام المسلمين عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان على أساس قبلي وكان لكل كتلة مرشحها. "فالكثلة الأولى الهاشميون وبعض الأمويون وطلحة والزبير تؤيد عليا وترى حقه طبيعيا في الرئاسة، والكثلة الثانية مالت إلى أبي بكر وكانت نشيطة تشمل أكثر المهاجرين، ويظهر أنها تفاهمت قبل اجتماع الأنصار في السقيفة، والكثلة الثالثة وتشمل أكثر الأنصار وهي التي اجتمعت في السقيفة تؤيد ترشيح سعد بن عباد سيد الخزرج، ولكنها كانت تضعفها الحزازات وقلة الثقة بين الأوس والخزرج وشعورها بأن النبي من قريش" (الدوري، (ب.ت): 56). وهذا التفاهم قبل السقيفة هو الذي موقف أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وتكلمهم باسم المهاجرين، أما خيال لامنس عن وجود مؤامرة ثلاثية؛ فليس له سند من المصادر بل انها لتنقضه (الدوري، (ب.ت): 56/هامش 1). وأنه قد اجتمعت اتجاهات قبلية واسلامية أدت الى انتخاب أبي بكر (الدوري، (ب.ت): 56).

ويرى نبيه عاقل أن أول من سارع إلى مناقشة مسألة الحكم فور وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هم الأنصار وبخاصة الخزرج منهم، ويعتقد أنه من غير المعقول أن يكون اجتماعهم هذا عفويا، ولا بد أنهم كانوا يخططون لاستلام الحكم منذ اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم من المرض الذي توفي فيه (عاقل، 17)، ويذهب سالم أحمد إلى احد اسباب اجتماع الانصار كان خوفهم على مصيرهم ومستقبلهم من تفرد المهاجرين بالأمر والاستبداد بالحكم دونهم، ولكن بمجرد تأكيد ابي بكر على حفظ مكانتهم ووعده اياهم بان لا يقطع امرا دون مشورتهم زالت تلك المخاوف كلها لذا تخلّوا عن سعد وسارعوا الى مبايعة ابي بكر لأنهم يعلمون ان ابا بكر افضل لهم وللإسلام من سعد (سالم، (ب.ت): 55)، هذ في حين يرى محمد التيجاني السماوي أن أكثر الأنصار ربما فيهم سعد بن عباد لم يضعوا في حسابهم غير علي ولكنهم بعد أن رأوا أن المهاجرين قد تكتلوا لصرفها عنه والاستيلاء عليها متجاهلين نصوص الرسول عليه اجتمع فريق منهم تزعمه سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة للتداول في بشأن الخلافة (التيجاني، (ب.ت): 44)، ويرى جاسم العنزي وطالب عماد هادي الياسري "أن الخطة التي وضعها المهاجرون تقضي مواجهة حاسمة وسريعة ولا بد أن تأخذ بيعة الأنصار قسرا وحيلة خاصة بعد أن أعلنت الأنصار: "لا نبايع إلا عليا"، تدخلت قبيلة أسلم فأفشلت الأنصار في مسعاها" (جاسم و هادي، طالب، 2019: 176).

ويرى جاسم العنزي وطالب عماد هادي الياسري "أن الخطة التي وضعها المهاجرون تقضي مواجهة حاسمة وسريعة ولا بد أن تأخذ بيعة الأنصار قسرا وحيلة خاصة بعد أن أعلنت الأنصار: "لا نبايع إلا عليا"، تدخلت قبيلة أسلم فأفشلت الأنصار في مسعاها" (الطبري، 1971: 206/3).

وجهة نظر المهاجرين	وجهة نظر الأنصار
ابن اسحق (ابن اسحق، 2004: 716)	ابن اسحق (ابن اسحق، 2004: 716)
أبو بكر: أن المهاجرين: - أوسط العرب نسبا ودارا. - لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش. - أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل. رضيت لكم أحد هذين الرجلين (عمر وأبو عبيدة)، فبايعوا أيهما شئتم.	أحد خطباء الأنصار: أن الأنصار: - أنصار الله، - وكتيبة الإسلام. - أنتم يا معشر المهاجرين، رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم. هم يريدون (المهاجرين) أن يحتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر
ابن سعد (ابن سعد، 2011: 167/3)	ابن سعد (ابن سعد، 2011: 167/3)
أبو بكر فقال: - نحن الأمراء وأنتم الوزراء. - هذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقصد الأئمة، يعني الخوصة، فبايع أول الناس بشير بن سعد أبو النعمان.	الحياب بن المنذر: - منا أمير ومنكم أمير فإننا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط. نخاف أن يليها، أو قال يليه، أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم، قال: فقال له عمر: إذا كان ذلك فمت إن استطعت.
البلاذري (البلاذري، 1996: 266)	البلاذري (البلاذري، 1996: 265)
أبو بكر: - ما كان من خير فأنتم له أهل. ونحن بعد، ممن نحن منه. - لن اعرف العرب الأمر إلا لهذا الحي من قريش، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "هذا الشأن بعدي في قريش. - الأئمة منا. الأئمة من قريش.	- نحن الأنصار. - كتيبة الإسلام. - أنتم معشر المهاجرين رهط هنا، - هم يريدون أن يخرجونا من صلنا ويغصبونا أمرنا.
اليعقوبي (اليعقوبي، 2010: 7/2)	اليعقوبي (اليعقوبي، 2010: 7/2)
أبو بكر: منا الأمراء وأنتم الوزراء.	قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير!
مؤلف مجهول (مؤلف مجهول، (ب.ت): 12/1)	مؤلف مجهول (مؤلف مجهول، (ب.ت): 12/1)
أبو بكر:	سعد بن عباد: يا معشر الأنصار: - إن لكم سابقة في (ص12) في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة في العرب،

<p>إن الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعا إليه.</p> <p>- كنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، والناس لنا فيه تبع.</p> <p>-- نحن عشرة رسول الهه صلى الله عليه وسلم.</p> <p>- نحن مع ذلك أوسط العرب نسبا، لبست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة. وأنتم أيضا والله الذين آووا ونصروا.</p> <p>أنتم وزرأونا في الدين، ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنتم اخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عز وجل، وفيما كنا فيه من سراء وضراء، والله ما كنا في خير قط إلا كنتم معنا فيه، فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى، والتسليم لأمر الله.</p>	<p>- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل؛ والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يعرفوا دينه، ولا يدفعوا عن أنفسهم، حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به ورسوله صلى الله عليه وسلم،</p> <p>- المنع له ولأصحابه والاعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقله على عدوكم من غيركم، حتى استقاموا لمر الله تعالى طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاخرا داحرا حتى أئخن الله تعالى لنبيه بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين، فشدوا أيديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به.</p>
<p>الطبري (الطبري، 1971: 204/3)</p>	<p>الطبري (الطبري، 1971: 204/3)</p>
<p>سعد بن عبادة:</p> <p>- لم يؤمن من قريش بعد مدة طويلة من الدعوة إلى عدد قليل من الرجال لا يستطيعون منعه.</p> <p>- أنهم منعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.</p> <p>- نصرنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى دانت له طوعا وكرها.</p> <p>- أن الله توفي نبيه صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.</p> <p>أبو بكر:</p> <p>- لقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولادة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم.</p> <p>- قال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الامراء</p> <p>- إنكم لا تذكرون منكم فضلا إلا وأنتم له أهل - إن العرب لا تعرف هذا الامر إلا لهذا الحي من قريش.</p>	<p>رجل من الأنصار:</p> <p>- نحن الأنصار.</p> <p>- كتيبة الاسلام.</p> <p>- أنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافة.</p> <p>- يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الامر.</p>

يتوسع الطبري في الأسس التي استند الأنصار إليها والتي تقوم على أنهم من منعوا ونصروا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى دانت له طوعا وكرها، وأن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض (الطبري، 1971: 218/3)، ويتفق ابن اسحق، والبلاذري وما يفهم من الدينوري أن الأنصار قد استندوا بالأساس في الادعاء بأحقيتهم في خلافة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم كانوا السبب الرئيس في انتصار الإسلام: "فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام" (ابن

اسحق، 2004: 716؛ البلاذري، 1996: 265/2؛ مؤلف مجهول، (ب.ت: 12/1)، ويضيف ابن اسحق والبلاذري إلا أنهم اعتبروا المهاجرين عبارة عن أقلية يرودون أن يغتصبوا حقهم في تولي الخلافة: "وأنتم يا معشر المهاجرين، رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم، قال: وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر" (ابن اسحق، 2004: 716؛ البلاذري، 1996: 265/2).

وينفرد ابن سعد، واليعقوبي والطبري في القول بأن الأنصار قد أبدوا استعدادهم لتقاسم السلطة مع المهاجرين (ابن سعد، 2011: 167/3؛ اليعقوبي، 2010: 7/2؛ الطبري، 1971: 218-219/3، 220)، ويعلل ابن سعد والبلاذري أن سبب تمسكهم بذلك لا يرجع بالأساس إلى رفضهم لمسألة تولي المهاجرين الخلافة وإنما يرجع إلى خوفهم من أن يتولاها أشخاص من المهاجرين قد يحقدون أو حاقدون على الأنصار لأنهم قتلوا آبائهم أو إخوتهم: "فقام الحباب بن المنذر وكان بدريا فقال: منا أمير ومنكم أمير فإننا والله ما نفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط وكنا نخاف أن يليها، أو قال يليه، أقوام قتلنا آبائهم وإخوتهم" (ابن سعد، 2011: 166-165/3؛ البلاذري، 1996: 261/2، 263؛ وانظر: مؤلف مجهول، (ب.: 13/1).

تختلف المصادر في تفاصيل الحجج التي طرحها المهاجرون على لسان أبي بكر حول أحقيتهم في تولي الخلافة، فيتفق ابن سعد، والبلاذري، واليعقوبي، والطبري وما يفهم من الدينوري أن أبو بكر قد طرح على الأنصار أن كونوا وزراء للمهاجرين (ابن سعد، 2011: 167/3؛ البلاذري، 1996: 259/2، 263، 265؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2010: 6/2؛ الطبري، 1971: 202/3، 203؛ مؤلف مجهول، (ب.ت: 11/1، 13)، ولكن الطبري يجعل سعد بن معاذ صاحب هذا الطرح في رده على الحجج التي ساقها أبو بكر فقال: "ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الامراء" (الطبري، 1971: 203/3).

ويؤكد ابن اسحق، والبلاذري، والطبري على أن أبو بكر قد شدد على أن العرب لن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش (انظر: ابن اسحق، 2004: 716؛ البلاذري، 1996: 266/2؛ الطبري، 1971: 204/3).

ويورد الدينوري أن أبا بكر قد احتج على الأنصار بالقول أن المهاجرون هم أول من الناس إسلاما، وهم عشيرة الرسول صلى الله عليه وسل صلى الله عليه وسلم، وأنهم أوسط العرب نسبا (مؤلف مجهول، (ب.ت: 13/1).

وينفرد البلاذري، والطبري في إيراد أحاديث نبوية احتج بها أبو بكر على الأنصار، فجاء عند البلاذري أنه احتج عليهم بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: "هذا الشأن بعدي في قريش" (البلاذري، 1996: 266/2)، وبحديث آخر قال فيه: "الأئمة من قريش"، فقال مخاطبا الأنصار: "فقد يعلم ملاً منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الأئمة من قريش" (البلاذري، 1996: 266/2)، وجاء عند الطبري احتجاجه بحديث "قريش ولاة هذا الأمر"، قال أبو بكر مخاطبا سعد بن معاذ: " ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم" (البلاذري، 1996: 263/2؛ الطبري، 1971: 203/3).

هذا وينقسم المؤرخون حول الأحاديث النبوية التي المتعلقة بقريشية الخلافة فيذهب طه سرور إلى أنها من زيف الفقهاء المتزلفون للحاكمين الأمويين والعباسيين، في حين يرى عبد الشافي محمد عبداللطيف أنها ليست كذلك بدليل

وجودها كثير من كتب التاريخ والحديث وعلى رأسها صحيح الإمام البخاري (انظر: عبداللطيف، 2008: 64 وما بعدها)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

يتضح من هذا العرض أن مجمل حجج الأنصار قد تمثلت في أنهم أنصار الله، وكتيبة الإسلام، بينما كانت مجمل حجج المهاجرين في أن العرب لن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، وأنهم أول من الناس إسلاماً، وصولاً إلى أحاديث نبوية، هذا بالإضافة إلى أنهم عشيرة الرسول صلى الله عليه وسل صلى الله عليه وسلم، وأنهم أوسط العرب نسباً، وهو ما يشير بشكل واضح إلى قوة حججهم ومنطقهم مقابل حجج ومنطق الأنصار من ناحية، ومدى تطور الرواية التاريخية من ناحية أخرى.

ويذهب نبيه عاقل معتمداً على الطبري إلى أن الأسلوب الذي اتبعه المهاجرون كان العامل الحاسم في حسم النقاش، فقد اعتمد هذا الموقف على حجة يصعب دحضها، وتتلخص كما لخصها عمر بن الخطاب في قوله مخاطباً الأنصار: "والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم، ولكن العرب لا تمنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا الذي ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل أو متجالف لائم، ومتورط في هلكة" (الطبري، 1971: 220/3)، وهو ما يشير إلى أن مسألة الحكم لا تقتصر على عرب المدينة بل على العرب عامة، الذين يفضلون قريشاً، كما أن المهاجرين لن ينسوا فضل الأنصار وجهادهم، ولم ينتهي النقاش الحاد الذي رفضه الحباب بن المنذر الخزرجي خطيب الخزرج، وسعد بن عباد بعد إلا بقيام عمر وأبا عبيدة بمباغة أبو بكر بعد أن سبقهما إليه بشير بن سعد الأنصاري (عاقل، 20-21).

يتفق ابن اسحق، والدينوري، والطبري على أن أبو بكر قد رشح عمر أو عبيدة ليتم اختيار أحدهما، ولكنهم يختلفون فيمن قدمه أبو بكر منهما في كلامه على الآخر، فابن اسحق واليعقوبي والطبري يجعلانه عمر، فذكر ابن اسحق قول أبي بكر عن ذلك على لسان عمر: "وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا" (ابن اسحق، 2004: 717)، وقال اليعقوبي أن أبا بكر قال: "وهذا عمر بن الخطاب الذي قال رسول الله: اللهم أعز الدين به! وهذا أبو عبيدة بن الجراح الذي قال رسول الله: أمير هذه الأمة، فبايعوا أيهما شئتم!" (اليعقوبي، 2010: 7/2). بينما جاء عند الطبري: "ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح" (الطبري، 1971: 206/3، 221)، هذا في حين يجعله الدينوري في روايتين قدم أبو عبيدة فقال "وإنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر، وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الأمر، وكلاهما له أهل" (مؤلف مجهول، ب.ت): (14/1)، وقال في رواية أخرى: "إني ناصح لكم في أحد هذين الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح، أو عمر فبايعوا من شئتم منهما" (مؤلف مجهول، ب.ت): (16/1).

أما البلاذري فقد أورد عدة روايات فيرى بهذا الخصوص ففي إحداها أنه طرح أبو عبيدة أولاً فيقول: "فقال أبو بكر: إن تطيعوا أمري تبايعوا أحد هذين الرجلين: أبا عبيدة - وكان عن يمينه - أو عمر بن الخطاب، وكان عن يساره" (البلاذري، 1996: 263 / 3)، وفي رواية أخرى لم يحدد أسماً معيناً بل ترك للأنصار حرية اختيار أحد المهاجرين فقال: "وقال أبو بكر: أدعوكم إلى أي المهاجرين شئتم، عمر أو غيره" (البلاذري، 1996: 266/2)، هذا في حين أنه في رواية ثالثة يجعل عمر هو من طرح أبو بكر على الأنصار فقال "فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار، أليست تعلمون أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا بلى، قال: فأياكم بطيب نفسه أم يتقدم أبا بكر بعد ذلك، قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر" (البلاذري، 1996: 261/2).

وينفرد الطبري في القول أن عمر طلب من أبي بكر أن يبايعه، وأن أبا بكر أراد أن يبايع لعمر فقال: " قال فقال عمر ابسط يدك يا أبا بكر فلأبايعك فقال أبو بكر بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها منى قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبي بكر وقال إن لك قوتي مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا للبيعة" (الطبري، 1971: 203/3).

وينفرد اليعقوبي الذي جعل عبد الرحمن بن أحد المتحدثين في مؤتمر السقيفة، في أن عبد الرحمن قد طرح أبي بكر أو عمر أو علي على الترتيب فقال: "يا معشر الأنصار، إنكم، وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي" (اليعقوبي، 2010: 7/2).

يتفق ابن اسحق، والبلاذري، والطبري على أول من بايع أبو بكر هو عمر بن الخطاب (ابن اسحق، 2004: 716؛ البلاذري، 1996: 263 / 2، 268؛ الطبري، 1971: 203/3)، في حين يذهب ابن سعد، والبلاذري من بايع هو بشير ابن سعد (ابن سعد، 2011: 167/3؛ البلاذري، 1996: 260/2؛ مؤلف مجهول، (ب.ت): 17/1)، في حين يجعله البلاذري في رواية أخرى، واليعقوبي أنه أول من بايع من الأنصار (البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 263؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 8)، ويورد البلاذري رواية تفيد أن أول من بايع من الأنصار كان أسيد بن حضير (البلاذري، 1996: 263/2).

يظهر أن المهاجرين مع ما ذكره البلاذري أنهم لم يكونوا متفقين بعد على ترشيح أبو بكر لتولي الخلافة، وعلى الأرجح أنهم لك يطرحوا مرشحا محددًا، حيث أجمعت مصادر الدراسة على أن أبو بكر قد طرح على الأنصار أبو عبيدة أو عمر ليختاروا واحدا منهما، بل إن البلاذري يضيف في رواية أنه ترك للأنصار حرية اختيار أحد المهاجرين، ولكن تسارع الأحداث في السقيفة دفع باتجاه اختيار أبي بكر.

المبحث الثالث: ترجيح موقف المهاجرين على الأنصار:

يتفق الباحثين المحدثين على أبرز أسباب ضعف موقف الأنصار أمام المهجرين هو أنهم لم يكونوا متفقين على موقف واحد، ولم يكونوا جبهة موحدة، فهناك الأوس والخزرج، يفصل بينهم منازعات الماضي القبلي، فلم يكن الأوس يميلون إلى انتخاب شخص من الخزرج، ولذا فانهم ما سارعوا إلىبيعة أبي بكر (انظر: جعيط، 2000: 36)، ويعتبر هشام جعيط أن انحياز خزاعة إلى المهاجرين شكل ضغطا عسكريا جعل ميزان القوى يميل لهم (جعيط، 2000: 36)، ويضيف أنه كان لشخصية عمر بن الخطاب القوية الدور الأكبر في ذلك (جعيط، 2000: 36).

ويرى نبيه عاقل إلى أن سبب ظهور التيار المؤيد لفكرة اقتسام السلطة مع المهاجرين بين الأنصار كان مرده بالأساس إلى أن موقفهم لم يكن موحدا، كموقف بشير بن سعد الخزرجي الذي مال إلى المهاجرين، وكذلك موقف الأوس الذي مال إلى أبو بكر، وهو ما إضعاف أو انكسار موقف سعد بن عبادة والخزرج (عاقل، 18-20).

يذهب ابن اسحق والطبري إلى أن سرعة قيام عمر بن الخطاب بالبيعة لأبي بكر قد حسمت الجدل الذي كاد أن يتفاقم، فقال ابن اسحق: "قال قائل من الأنصار: أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فكثرت اللغظ، وارتفعت الأصوات، حتى تخوفت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، ثم بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، قال: فقلت: قتل الله سعد بن عبادة" (ابن اسحق، 2004: 717). وقال الطبري: "فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.

قال فارتفعت الأصوات وكثرت اللغظ فلما أشفقت الاختلاف قلت لأبي بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعدا وأنا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكنبيعة أن يحدثوا بعدنابيعة فأما أن نتابعهم على ما نرضى أو نخالفهم فيكون فساد" (الطبري، 1996: 206/3).

في حين يرجع كل من اليعقوبي، والدينوري والطبريبيعة بشير بن سعد الأنصاري لأبي بكر هو الذي أضعف موقف الأنصار ورجح الكفة لصالح المهاجرين، فقال اليعقوبي: "فوثب بشير بن سعد من الخزرج، فكان أول من بايعه من الأنصار، وأسيد بن حضير الخزرجي، وبايع الناس حتى جعل الرجل يطفر (يطفر: يدوس)، وسادة سعد بن عبادة، وحتى وطئوا سعدا. وقال عمر: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا" (اليعقوبي، 2010: 8/2). وقال الدينوري: "إن بشيرا لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة، قام حسدا لسعد، وكان بشير من سادات الخزرج، فقال: يا معشر الأنصار، أما والله لئن كنا أولى الفضيلة في جهاد المشركين، والسابقة في الدين، ما أردنا إن شاء الله غير رضا ربنا، وطاعة نبينا، والكرم لأنفسنا، وما ينبغي أن نستطيل بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضا من الدنيا فإن الله تعالى ولي النعمة والمنة علينا بذلك. ثم إن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش، وقومه أحق بميراثه، وتولي سلطانه، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم" (مؤلف مجهول، ب.ت: 16/1)، وقال الطبري: "... فلما ذهب لبيبعاه، سبقهما إليه بشير بن سعد، فبايعه، فناده الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد عقتك عقاق؛ ما أحوجك إلى ما صنعت، أنفست على ابن عمك الإمارة! فقال: لا والله؛ ولكني كرهت أن أنازع قوما جعله الله لهم" (الطبري، 1971: 221/3).

ويجعل الدينوري سبب ترجيح موقف المهاجرين هو ميل الأوس لأبي بكر عن سعد بن عبادَة ويرجع سبب ذلك إلى التنافس القبلي والحزازات القديمة بينهم وبين الخزرج فقال: "فلما رأَت الأوس ما صنع قيس بن سعد وهو من سادات الخزرج، وما دعوا إليه المهاجرين من قريش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادَة، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضي الله عنه: لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة، لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة، ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر رضي الله عنه، فقاموا إليه فبايعوه؟ فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه، فبادروا إليه فأخذوا سيفه منه، فجعل يضرب بثوبه وجوههم، حتى فرغوا من البيعة، فقال: فعلتموها يا معشر الأنصار، أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب آبائهم، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء" (مؤلف مجهول، (ب.ت): 206/1).

ويتفرد الطبري بالقول أن سعد بن عبادَة قد اقتنع بوجهة نظر المهاجرين التي طرحها أبو بكر فقال: " ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الامراء" (الطبري، 1971: 250/3).

يتضح مما سبق أن العامل الذي رجح موقف المهاجرين هو قوة حججهم ومنطقهم أمام الأنصار، واقتناع غالبية الأنصار بأحقية الهاجرين في تولي الحطم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما يفسر سرعة قيامهم بالبيعة لأبي بكر، وعدم ورود إشارات إلى ظهور أي معارضة منهم فيما بعد، مع استثناء سعد بن عبادَة الذي يظهر أنه لم يعد له تأثير كبير عليهم، وهو ما يوضح قول بشير بن سعد لأبي بكر وعمر عندما أرادوه أن يبايع، فقال لهم: إنه قد أبي ولج، وليس يبايعك حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه، وأهل بيته وعشيرته، ولن تقتلهم حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، فلا تفسدوا على أنفسكم أمرا قد استقام لكم، فاتركوه فليس تركه بضراركم، وإنما هو رجل واحد، فتركوه" (مؤلف مجهول، (ب.ت): 17/1)، مما جعله يغادر المدينة متوجها إلى بلاد الشام (أنظر: البلاذري، 1996: 272 / 2، 264؛ مؤلف مجهول، (ب.ت): 17/1؛ المسعودي، 2005: 237/2).

المبحث الرابع: بيعة علي بن أبي طالب:

توسع البلاذري في الحديث عن بيعة علي بن أبي طالب، فأورد عن ذلك حوالي عشر روايات، في أولها عن الزهري انه بايع قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم، عتد قدومه إلى المسجد بعد أن أخذ البيعة في السقيفة، فقال: "وأتي أبو بكر المسجد فبايعوه، وسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال علي: ما هذا؟ فقال العباس: "ما رده مثل هذا قط. لهذا ما قلت لك الذي قلت". قال: فخرج علي، فقال: يا أبا بكر، ألم ترى لنا حقا في هذا الأمر؟ قال: بلى، ولكني خشيت الفتنة، وقد قلدت أمرا عظيما، فقال علي: وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بالصلاة، وأنتك ثاني اثنين في الغار، وكان لنا حق ولم نستشر، والله يغفر لك، وبايعه" (البلاذري، 1996: 263/2).

ويورد الطبري، والبلاذري روايتين آخريتين تفيدان أن علي قد بايع بعد مؤتمر السقيفة، فجاء عند الطبري: "قال أبو سفيان لعلي ما بال هذا الامر في أقل حي من قريش والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا قال فقال علي يا أبا سفيان طال ما عاديت الاسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئا إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا" (الطبري، 1971: 209/3)، وجاء عند

البلاذري: "لما بويح أبو بكر وبايعة الناس، قام ينادي ثلاثا: أيها الناس قد أفلتكم بيعتكم. فقال علي: والله لا نقتلك ولا نستقتلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فما يؤخرك؟" (البلاذري، 1996: 270/2).

وينفرد الطبري في القول أن عليا كان هو المبادر إلى البيعة عندما سمع أن الناس يتابع لأبي بكر فقال: "كان علي في بيته إذ أتى فقبل له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا كراهية أن يبطن عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأثاه فتخلله ولزم مجلسه" (الطبري، 1971: 206/3).

أما في الروايات الأخرى فإن علي تخلف عن البيعة لبى بكر لأسباب مختلفة، ثم بايع بعد ذلك بطريقة تختلف من رواية إلى أخرى، ومن مصدر إلى مصدر آخر، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

- انه تخلف عن البيعة لأنه كان يرى أن له حقا، ثم بايع بعد نقاش بيته وبين أبي بكر حول ذلك (البلاذري، 1996:

269/2؛ مؤلف مجهول، (ب.ت): 19/1-21؛ الطبري، 1971: 209/3؛ المسعودي، 2005: 237/2).

- لم يبايع إلا بعد وفاة فاطمة (البلاذري، 1996: 268/2، 269؛ مؤلف مجهول، (ب.ت): 18/1).

- برر علي سبب تأخره عن البيعة بأنه احتجب في بيته حتى يجمع القرآن (البلاذري، 1996: 2/2 ج 2، ص 267؛

مؤلف مجهول، (ب.ت): 20/1؛ المسعودي، 2005: 237/2).

- بايع بعد استفحال أمر الردة (البلاذري، 1996: 269/2).

- أن عليا والوزير أبطنًا قليلا ثم بايعا (البلاذري، 1996: 266/2؛ الطبري، 1971: 202/3).

ينفرد اليعقوبي والدينوري باتهام أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، بمحاولة استمالة العباس بن عبد المطلب إليهم وبالتالي إضعاف موقف علي بن أبي طالب بأن يجعلوا له ولعقبه نصيب في الحكم، ولكن الدينوري يختلف عن اليعقوبي في أنه جعل المغيرة هو من اقترح هذا على أبو بكر، وأن هذا حدث بعد موافقة علي على البيعة وليس قبله. قال اليعقوبي: "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب، والوزير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له في هذا الأمر نصيبا يكون له ولعقبه (عقبه: نسله)، من بعده، فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي، إذا مال معكم" (اليعقوبي، 2010: 9/2). ويضيف، "فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيب يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك... (بياض في الأصل)، عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله منا ومنكم (اليعقوبي، 2010: 9/2؛ وانظر: مؤلف مجهول، (ب.ت): 21/1)، ويضيف كذلك، فقال عمر بن الخطاب: إي والله وأخرى، إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرها أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم" (اليعقوبي، 2010: 109/2؛ مؤلف مجهول، (ب.ت): 21/1).

ولكن هذا العرض قوبل بالرفض القاطع من قبل العباس الذي فند الحجج التي ساقها أبو بكر حول اختياره، وشدد على أنه إذا كان هناك لبني هاشم نصيب في هذا الأمر فإنهم لا يرضون بالحصول على جزء منه، فإما كله وإما فلا فقال:

"وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون البعض، وعلى رسلك، فإن رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده" (اليعقوبي، 2010: 9/2؛ مؤلف مجهول، (ب.ت): 21/1).

ويتوسع اليعقوبي في ذكر أسماء من امتنع عن البيعة، فقال: "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب، والزيير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب" (اليعقوبي، 2010: 8/2؛ المسعودي، 2005: 237/2).

ولم تتأخر بيعته ربما لمدة لا تزيد عن بضعة أيام كما ورد البلاذري والطبري، وأن ما ورد عن تأخر بيعته لمدة طويلة إنما تعكس مدى تطور الرواية العربية الإسلامية، وهو الأمر ذاته الذي ينطبق على بعض الأشخاص الذين امتنعوا عن البيعة، ففي تحقيقه لروايات موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق يخلص خالد علال إلى أن: "عليا -رضي الله عنه- لم يكن يعتقد أنه هو الخليفة الشرعي بعد رسول الله، ولم يكن رافضا لخلافة أبي بكر الصديق، وقد بايعه طواعية من دون إكراه منذ البعة العامة، وأن التباطؤ الذي ظهر منه ومن الزيير بن العوام سببه الغضب عندما فاتتهم المشورة في السقيفة، التي فاتت كثيرا من الصحابة أيضا" (خالد كبير، (ب.ت): 19).

المبحث الخامس: بيعة سعد بن عباد والامتناع عن البيعة:

تتفق مصادر الدراسة على أن سعد بن عباد لم يبايع لأبي بكر الصديق وأنه رد على عمر عند البدء في البيعة لأبي بكر قائلا: أما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض، لسمعت مني في أقطارها زئيرا يخرجك: أنت وأصحابك، ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، خاملا غير عزيز، فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطئون سعدا. فقال سعد: قتلتموني. فقيل: قتلوه قتله الله، فقال سعد: احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما، ثم بعث إليه أبو بكر رضي الله عنه: أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس، وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم حسابي. فلما أتى بذلك أبو بكر من قوله، قال عمر: لا تدعه حتى يبايعك، فقال لهم بشير بن سعد: إنه قد أبى ولج، وليس يبايعك حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه، وأهل بيته وعشيرته، ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، فلا تفسدوا على أنفسكم أمرا قد استقام لكم، فاتركوه فليس تركه بضاركم، وإنما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه. فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع بجمعهم، ولا يفيض بإفاضتهم، ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر رحمه الله، وولي عمر بن الخطاب، فخرج إلى الشام، فمات بها، ولم يبايع لأحد، رحمه الله" (مؤلف مجهول، (ب.ت): 17/1؛ المسعودي، 2005: 227/2؛ وأنظر: البلاذري، 1996: 264/2، 272). وقال المسعودي: "وخرج سعد بن عباد ولم يبايع، فصار إلى الشام، فقتل هناك في سنة خمس عشرة" (المسعودي، 2005: 237/2).

وحول مسألة وطء سعد بن عباد بالبلاذري يقول: "وقد كادوا يطئونه" (البلاذري، 1996: 263/2؛ الطبري، 1971: 222/3)، وأما اليعقوبي فيقول: "وبايع الناس حتى جعل الرجل يطفر (يطفر: يدوس)، وسادة سعد بن عباد،

وحتى وطئوا سعدا" (البلاذري، 1996: 263/2)، وأما الدينوري فيقول: "فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطئون سعدا" (مؤلف مجهول، (ب.ت): 17/1).

ويجادل إبراهيم عادل الضلاعين بالقول أن بعض الروايات انفردت ببيان أن الصحابة: " عندما تزاحموا على بيعة أبي بكر قاموا بوطء سعد بن عبادة، وهذا لم يحدث إذ أن معظم الروايات لم تورد هذا الفعل كون سعد بن عبادة من الصحابة الأوائل، وله اسهاماته في سبيل الإسلام، واتفقت الروايات على أن سعد بن عبادة غادر بعد تمام بيعة أبي بكر إلى بلاد الشام" (انظر: الضلاعين، 2013: 252-253).

يتضح من الروايات أن سعد بن عبادة لم يبايع لأبو بكر، وأنه قد توفي في بلاد الشام، كما يظهر أن كان هناك تزاخم قد حصل حول سعد ولكن الأمر لم يصل إلى درجة الوطء المباشر وهو ما تتفق عليه مصادر الدراسة.

الخاتمة

أظهرت الدراسة النتائج التالية:

- أن جميع الفئات وبعض الأفرء قد فكروا في مسألة الحكم عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، ولم يكن ذلك مقتصرًا على الأنصار فقط.
- ويظهر الجدول التالي الحجج التي ساقها كل من الأنصار والمهاجرين حول أحقيتهم في تولي الخلافة حسب مصادر الدراسة:
- قوة حجج المهاجري أمام حجج الأنصار من ناحية، ومدى تطور الرواية التاريخية من ناحية أخرى.
- أن المهاجرين لم يكونوا متفقين على ترشيح أبو بكر لتولي الخلافة، وعلى الأرجح أنهم لك يطرحوا مرشحا محددًا، وأن تسارع الأحداث في السقيفة دفع باتجاه اختيار أبي بكر.
- أن علي بن أبي طالب قد بايع أبو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، ولم تتأخر بيعته ربما لمدة لا تزيد عن بضعة أيام، والأمر ذاته ينطبق على بعض الأشخاص الذين امتنعوا عن البيعة.
- أن سعد بن عبادة لم يبايع لأبو بكر، وأنه قد توفي في بلاد الشام، وأن التزاخم حوله في السقيفة لم يصل إلى درجة الوطء.

المصادر والمراجع

- أحمد، سالم سقيفة بني ساعدة بين الشيعة والسنة دراسة تحليلية الاجتماع الصحابة في السقيفة، بدون ناشر أو تاريخ.
- ابن اسحق، محمد بن اسحق بن يسار بن مطلب المدني (ت 151هـ)، السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المريدي، 1-2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2004م-1424هـ.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. كتاب جمل من انساب الأشراف، الجزء الثاني، الشمائل النبوية وأخبار الغمام علي بن ابي طالب، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1417 هـ/1996م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ). كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2011م.
- جعيط، هشام الفتنة جدلية الدين والسياسة في الاسلام المبكر، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الرابعة، 2000م.
- الدوري، عبد العزيز مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، مكتبة المثنى، بغداد، (ب، ت).
- الضلاعين، مروان عاطف دراسة في روايات مؤتمر السقيفة (11 هـ/632م)، مؤتمة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثالث، 2013.
- السماوي، محمد التيجاني، مؤتمر السقيفة نظرة جديدة في التاريخ الإسلامي، بدون ناشر أو تاريخ.
- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري "تاريخ الرسل والملوك"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1971.
- عاقل، نبيه مشكلة الحكم في الإسلام بعد وفاة الرسول دراسة للمؤثرات الفاعلة في مرحلة الأصول، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد 12.
- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، مؤتمر السقيفة وبيعة أبي بكر دراسة نقدية، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.
- علال، خالد كبير، بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى خلال العهد الراشدي، دار كنوز الحكمة، الجزائر، بدون ناشر أو تاريخ.
- العنزي، جاسم والياسري، طالب عماد هادي، مؤتمر السقيفة ومصادره الشرعية، دراسات تاريخية، مجلة كلية التربية للبنات، العدد 24، السنة 12، 2019.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2005م.
- مؤلف مجهول، (منسوب إلى الدينوري، أبي محمد عبدالله بن مسلم)، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، مؤسسة البابي الحلبي (ب، ت).
- اليقوي، أحمد بن يعقوب بن وهب بن واضح. تاريخ اليقوي، تحقيق عبد الله مير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2010.